



صريح الأيـام

صالح بن عبدالله التويجري
- السعودية -

سلمت للأيام فـضل عناني
وأطعتها من بعد طول حران
نازلتها حيناً فقضت مضجعي
ومنازل الأيام في خسران
كان الشباب يهزني متبطراً
من ذا يناهض صولة الفتيان ؟
هلا كسرت رماحها مستبسلاً
حتى يردد ذكرك الثقلان
وتجشمت بي هول كل مخوفة
نفس ترى في الخوف كل هوان
ووقفت للأيام وقفة صادق
في عزمه متماسك الأركان
سدلت نحو فؤادها سهمي الذي
ريشته زماً ، فما أغناني
وأنت علي سهامها فإذا أنا
متجندل في سالف الفرسان

مهزته الذي يطوحه الهواء بعنف .
وتسفر الجولة عن مهزته وقد تسربلت
بالطين الذي يقيد الأوابد ، فيحول بينها
وبين المعمة .

والجولة تتبعها جولة ، والنصر أكيد - بإذن
الله - ، فالحق معي والصبر ، يتلاعب بالسيف
يميناً وشمالاً وأماماً وإلى الخلف ، تنزلق
رصاصه ، تحدث صلصلة ، وتفجر شرياناً ، تعلقو
الابتسامه وجه أبي نصر ، وتتم شفتاه : «
إن يمسسكم قرح ...» .

ينقل المعركة إلى الجهة الأخرى ، فالركن
الأيسر مازال قوياً ، ولا بد من جولة أخيرة ،
فممر النصر وطريق الجنة باتجاه اللافتة
المنصوبة فوق الجسر المؤدي إلى الأنفال وحد
السيف وصهيل المهرة .

كوكبة من عسكر ، تحاصره شاهرة في وجهه
فوهات لم تعرف طعم البارود ولذع النار .
يعرف أكثرهم -تعلوه الدهشة- طيات ملامحهم
وملابسهم تحمل عار الجبن وسفر الذل ، تشهد
زوراً وأمام التاريخ وفوق رؤوس الأشهاد بأنهم
ما زالوا للوطن سياجاً .

يمسك أحدهم بلجام المهرة ، والآخر ينزع
مقبض سيفه ، يغرس طرفه تحت الصخر بكعب
حذائه يضرب ضربات ، يتمواج ، يبرق حده ،
وأمام عيون ترمقه يلقي في النهر .

يرسل صوت ارتطام يعبر أذني أبي نصر
الذي يظنه صليلاً ، يبتسم وهم يشدون وثاقه
بعد إنزاله عن ظهر المهرة ، ويضغطون عظامه
لتقترب يده المصابة من السليمة ، تعصب
عيناه ، يضرب خلف الجند على غير هدى ،
أنفاس المهرة تصحبه ، تبتعد عنه ، تتخلى عنه
، فقرار الأمر يحرمه عبق العرق الناضح من
صدر المهرة ، التي تصبح ملكاً من أملاك
الدولة . ويساق هو بتهمة حمل السيف ، وعبور
الخوف ، وإشعال لظى حرب في الصيف ..

السيف البتار ملقى في قاع النهر ، والمهرة
تربط في اصطبل سباق ، وتشريح الرؤية
والعمر في قبو يدعى زنزانة ، يسكنه ذاك
المدعو أبونصر ، وبهذا تم الفصل بين الأنفال
وحدهم السيف وصهيل المهرة .